

من دروس المسجد النبوي

كتاب الموطأ

لإمام دار الهجرة أبي عبدالله مالك بن أنس
- رحمه الله تعالى -

شرح فضيلة الشيخ الدكتور
محمد بن محمد المختار بن محمد بن حبيب الله بن أحمد مزيد الجكني
الشنقيطي
غفر الله له و لوالديه ولجميع المسلمين
المدرس بالمسجد النبوي الشريف
و عضو هيئة كبار العلماء

هذه الدروس لم يراجعها الشيخ - حفظه الله تعالى -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن سار على سبيله ونهجه واستن بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

فأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل اجتماعنا هذا اجتماعاً مرحوماً، وأن يجعل تفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً، رب لا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقياً ولا محروماً، وأسأله تعالى في بداية هذه الدروس أن يلهمنا الصواب، وأن يرزقنا السداد في القول والعمل، وأن يجعل ما تعلمناه وعلمناه خالصاً لوجهه الكريم موجباً لرضوانه العظيم إنه أهل الفضل والتكريم.

بإذن الله تعالى سوف تستأنف هذه الدروس كالعادة ليلة الجمعة، وسيكون درس ليلة الجمعة في كتاب الموطأ لإمام دار الهجرة الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس رحمه الله برحمته الواسعة، وسيكون هناك درس ليلة الثلاثاء يوم الاثنين ليلة الثلاثاء في أول اثنين من كل شهر، وسيكون بإذن الله في كتاب عمدة الأحكام للإمام الحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله برحمته الواسعة، ونسأله تعالى أن يمن علينا جميعاً بالتوفيق وسلوك طريق الصواب والتحقيق، وبإذن الله **وَعَلَيْكُمْ** ستستأنف يوم الاثنين القادم، سيكون الدرس ليلة الثلاثاء سيكون درس العمدة عقب صلاة المغرب، وسيكون درس الموطأ يستأنف بإذن الله ليلة الجمعة القادم.

وأوصي الجميع ونفسي بتقوى الله **وَعَلَيْكُمْ**، فإن الله تعالى إذا أحب عبداً من عباده جعله من المتقين، والله يحب المتقين، ألا إن من أعظم الدلائل التي تدل على تقوى الله **وَعَلَيْكُمْ** حرص العبد على فعل ما أمر الله به، واجتناب ما نهى الله عنه، فأتقى الناس لله **وَعَلَيْكُمْ** هو الذي أحل حلال الله، وحرم حرامه، ولا شك أن المؤمن يحتاج إلى بصيرة يعلم بها حلال الله وحرامه، ولذلك كان أولى الناس بالتقوى طلاب العلم وأهل العلم، فهم المتقون الفائزون المحسنون الذين عرفوا الله بأسمائه وصفاته، وساروا على طاعته ومحبه ومرضاته، فأحلوا حلال الله وحرموا حرام الله.

المقصود الأعظم من هذا العلم عبادة الله **﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾** ولا عبادة إلا بعلم وبصيرة، ولا علم إلا بتعلم، فسبحان من علم الأنبياء، وسبحان من فهم الحكماء، وعلم آدم الأسماء **﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾** وكلاً **﴿ ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾** الله **وَعَلَيْكُمْ** تكفل بتعليم عباده،

وجعل لهم السمع والبصر لكي يدركوا ويعلموا، فطوبى لمن رزقه الله علما نافعا، وطوبى لمن أحبه الله وَعَجَّلَكَ، فسلك به سبيل العلماء، هذا السبيل الذي أخبر النبي ﷺ أنه ينتهي بأصحابه إلى الجنة، سبيلا سلكه الصادقون فما كذبوا، وسلكه الناصحون فما غشوا، وسلكه المحسنون فما زيفوا وما غيروا وما بدلوا، إنه سبيل العلم الذي جعله الله وَعَجَّلَكَ حياة للقلوب، ورحمة ونورا وهداية، ولا يمكن لطالب العلم أن يصيب العلم الحق ويُهدى إلى سبيله إلا إذا رزقه الله سريرة صالحة، فالإخلاص لوجه الله وَعَجَّلَكَ أعظم دليل على سلوك الإنسان السبيل الذي يرضي ربه الجليل، الإخلاص الذي اختاره الله وَعَجَّلَكَ لأشرف وأسمى ما يكون من خلقه وهو عبادته سبحانه ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ﴾.

إذا أردت عينك أن ترى عبدا يحببه الله وهو من عباده المحسنين فانظر لذلك الذي رزقه الله الإخلاص في قوله وعمله، وإذا أراد طالب العلم أن يبارك الله له في تعلمه وفهمه وعلمه فعليه أولا أن يلتفت إلى قلبه، وأن ينظر إلى فؤاده ما الذي فيه، فإن وجدته معمورا بذكر الله وَعَجَّلَكَ، ووجدته لا يريد إلا وجه الله، ولا يبتغي إلا ما عند الله حمد الله وشكره، لأن الله أعطى الدنيا لمن أحب وكره، ولم يعط الإخلاص إلا لأحبابه جعلنا الله وإياكم منهم، ولذلك قال بعض العلماء رحمهم الله: ما إخلاص الدين لله؟ هو الدين الذي لا يقبل الله دينا سواه، وهو الذي من أجله خلق الله الخلق.

الإخلاص: هو حياة القلوب، وهو نورها، وهو عبادتها، وهو رحمتها، حياة القلوب؛ لأن القلوب تموت بالرياء، وتموت بالنفاق، وتموت بطلب السمعة والجاه، وتموت من محبة نظر الناس وثناء الناس، وتموت بالعجب وبالغرور، نسأل الله أن يعيدنا من آفات الهوى والشور، تحيا القلوب بالإخلاص لأنه حَمْدُ اللَّهِ، وتطمئن القلوب بالإخلاص، ولذلك تجد المخلصين قد أطمأنت قلوبهم وانشرحت صدورهم وإذا لم تطمئن القلوب بذكر الله فبأي شيء تطمئن، وإذا لم تنشرح الصدور بالله حَمْدُ اللَّهِ فبأي شيء تنشرح ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ سبحان من شرح الصدور، وأجار من عذاب القبور، وأجار من هول البعث والنشور، هو الله الذي اصطفى من عباده واجتبي من أراد وجهه وابتغى ما عنده، هنيئا ثم هنيئا لطالب علم لا يريد بعلمه إلا وجه الله، وهنيئا لمن يجلس في مجالس العلم وقد عظم ما عند الله ونسي كل شيء سواه، هنيئا لمن أراد بقوله وعمله وجه ربه فنظر بعيدا وقريبا فلم يجد حياة له ولا نجاة إلا بالإخلاص لله، كم تكلم

المتكلمون وكم نصح الناصحون وكم وعظ الواعظون وكم علم العلماء والأئمة والحكماء، ولكن لا يبقى إلا ما أريد به وجه الله، ولن ينفع العبد بين يدي الله إلا سريرة ترضي الله تعالى ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمًا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ .

اللهم إنا نسألك الإخلاص لوجهك، ولذلك كان السلف الصالح رحمهم الله يخافون من النية والقصد في أقوالهم وأعمالهم، وكان الرجل يشتد عليه الأمر، فلا يجد أمرا أشد من النية. هذا سفيان الثوري إمام من أئمة الحديث، وديوان من دواوين العلم والعمل رحمه الله برحمته الواسعة، وكان يحفظ أكثر من مائة ألف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك كان يقول قولته المشهورة: ما وجدت شيئا أشد علي من نيتي إنها تتقلب علي، ما وجدت شيئا أشد علي من نيتي إنها تتقلب علي، يخرج الرجل من بيته يريد أن يصلي في مسجده، فإذا به في الطريق يرى الناس قد أعجبت بخروجه فينصرف قلبه إلى ذلك العجب فينصرف صفر اليدين والعياذ بالله من الضلال، وكم من الأمم قامت وركعت وسجدت وبين القائم والقائم كما بين السماء والأرض، هذا من المقبولين المرحومين، وهذا من الخائبين المحرومين.

الإخلاص هو أساس العمل ولو أن طالب العلم في كل مجلس، ولو أن كل موعظة، ولو أن كل مكان عُمر بذكر الله أو ذكر الله فيه بيتدئ بالتذكير بالإخلاص لما كان ذلك كثيرا على الإخلاص، وهل آفة الناس وهل بلاؤهم إلا بسبب فوات الإخلاص .

الإخلاص هو الاعتصام بالله ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فإذا اعتصم العبد بالله فتح الله عليه من أبواب رحمته، وأناله من واسع بره وكرمه وهو البر الرحيم، فإذا غير ذلك القلب فدخلت فيه فتنة من الرياء والسمعة انقطعت صلته بالله تعالى ﴿حَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ هي أحد من السيف وأرق من الشعرة صراط الله المستقيم لا يقوم إلا على توحيده وإخلاصه وإرادته وجهه، ولو تكلم الإنسان منذ أن تخلق الدنيا إلى أن تفنى فلن ينفعه شيء إلا ما أريد به وجه الله، إنه الأساس المتين والصراط المستقيم إنه الأساس الذي بنيت عليه أقوال الصالحين وأعمالهم، فأصابوا ما عند الله من رحمته وبره وكرامته، فنسأل الله بعزته وجلاله أن يجعلنا وإياكم من المخلصين.

على طالب العلم أن يحاسب نفسه في الإخلاص ولا يركن ولا يطمئن ولا يرتاح، بل دائما يتعهد نفسه ويتفقدتها، ويشك في قيامه بحق الله ﷻ هذا الحق العظيم لعل الله تعالى أن يرحم ضعفه ويجبر كسره.

وطالب العلم لا يختص بمن يحمل كتابا أو يداوم على الدرس فكل من جلس مجلسا يذكر فيه الله يتعلم فيه علما نافعا فهو طالب علم يجلسه حين يجلسه وليس في قلبه إلا الله ﷻ ولو كان لدقائق، فإنه إن فعل ذلك أصابته رحمة الله ﷻ، ولا يختص الأمر بمجالس الدرس والعلم بالجامعات والمساجد بل إن هذا العلم حيثما كان وحيثما حل وحيثما كان معه الإنسان ينبغي أن يقرن بإخلاص لله ﷻ.

أما الأمر الثاني الذي هو من ثمار الإخلاص والذي يوفق الله به طالب العلم لنيل الدرجات العلى من مرضاته في العلم فهو أن يبحث في طلبه للعلم وأخذه للعلم عمن يرضاه حجة بينه وبين الله ﷻ هذا العلم أمانة هذا العلم نور هذا العلم رحمة هذا العلم هدية لا يعطاها من فقدها ولا ينالها من صُرف عنها، فنسأل الله بعزته وجلاله أن يجعلنا وإياكم ممن نال منها خير المنازل وأعظمها وأشرفها وأسمها.

هذا العلم لا يمكن أن يأخذه الإنسان إلا من أهله، ولا يمكن أن يجده إلا عند من اصطفاه الله واجتبه وارثا من ميراث النبوة ولذلك قال ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء»، فهؤلاء الذين اصطفاهم الله واجتبههم ورثة للأنبياء هم الذين تعلموا العلم النافع وأتقنوه وضبطوه وبلغوه بكل أمانة دون زيادة أو نقصان، ودون تغيير أو تبديل أو تحريف، أخذ أصحاب رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ أحكام الشريعة والملة، أخذوها عن رسول الله ﷺ بيضاء نقية، أخذوا من هدي رسول الله ﷺ وسمته وذلك هذا الدين العظيم، فسمعتهم أذانهم، وأبصرته عيونهم، ووعته قلوبهم، قال أبو شريح خويلد بن عمر الخزاعي ﷺ وأرضاه: «أئذن لي أيها الأمير أحدثك حديثا قام به رسول الله ﷺ الغد من يوم الفتح سمعته أذناي، وأبصرته عيني، ووعاه قلبي إذ قام فحدث به»، كان الصحابة رضوان الله عنهم أوعية لهذا العلم، وكانوا ملازمين لرسول الله ﷺ حتى إنه كان الواحد منهم ينام مع رسول الله ﷺ في طرف وسادته لكي يرى قيامه من الليل لكي يرى كيف ينام رسول الله ﷺ، وكيف يقوم، وكيف يصلي، هذا ابن عباس ﷺ حبر الأمة وترجمان القرآن، غلام توفي رسول الله ﷺ وهو يناهز الحلم أو قد احتلم، وفي حجة الوداع كان

قد ناهز الحلم، هذا الغلام يقول ﷺ كما في الصحيحين: بت عند خالتي ميمونة، الله أكبر ترك بيته، وترك أباه وأمه، وجاء إلى بيت رسول الله ﷺ عند أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها وأرضاها خالته، وفي المنام في عرض الوسادة لا من أجل أن تنام عيناه ولا من أجل يستجم قلبه، وما أسعدها من لحظة أن ينام الإنسان بجوار رسول الله ﷺ، هذا الغلام الصغير السن الكبير القدر العالي المهمة السامي الذي سمت نفسه، وعرف مقدار السنة والعلم بات في عرض الوسادة كما في الصحيحين، تأمل من هو في سنه إذا به يحتاج لأن ينام والوقت وقت الراحة، قال: فنام رسول الله ﷺ حتى نفخ، لم يأت النوم، لأنه ما جاء من أجل أن ينام، ولم تذق عيناه لذة الكرى لأجل أن يرى كيف ينام رسول الله ﷺ فحفظ أن النبي ﷺ نام على الوسادة حتى نفخ، قال: فلما كان من الليل قام رسول الله ﷺ فمسح النوم من عينيه، ثم تلا الآيات من آخر سورة آل عمران ﴿إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ حتى ختمهن، ثم قال: ويل لمن قرأهن ولم يتعظ بهن، ويل لمن قرأهن ولم يتعظ بهن، قال: ثم قام إلى شن معلق فأفرغ عليه فتوضأ فأسبغ الوضوء، ثم قام يصلي، قال: فقمتم فصنعت مثل ما صنع وقيمت عن يساره فأدارني عن يمينه، قال: فأصبح رأسي يسقط من النوم، وإذا به يفتل أذنه ﷺ يفتلها رسول الله ﷺ لكي لا ينام، هذا الحديث فيه ما لا يقل عن أربعين مسألة، الله أكبر من غلام سمت نفسه في العلم سمت نفسه في طلب العلم وإذا به يحفظ للأمة سننا ينتفع بها حتى القراء الذين قال فيهم النبي ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» إذا به يعلم أن هذا الموضوع من كتاب الله ويل لمن قرأه ولم يتعظ به، هذا الصحابي الجليل تأمل كيف صغر السن وكبر القدر والمهمة، ما جاء من أجل أن يرتاح، وكيف يسهر الساعات كلها حتى إنه لما بلغ آخر الليل أصبح رأسه يسقط من النوم، ولكن هنيئاً ثم هنيئاً بخ بخ هذه والله التجارة الرابحة، فإن تلك الليلة التي احتسبها في جنب الله ﷻ الله أعلم كم له من حسنات، وكم له من أجور ودرجات فاز بها في الصبر على هذه الطاعة والمرضاة، إنه العلم المبارك الذي يحتاج الإنسان أن يبحث ممن يأخذه، فكان أصحاب رسول الله ﷺ أوعية لهذا العلم حتى الصغار منهم وكلهم كبار.

يا ليتني كنت فرداً من صحابته أو خادماً عنده من أصغر الخدم

صلوات الله وسلامه عليه.

هؤلاء الصحابة نساء ورجالا شبابا وشيبا وأطفالا كانوا يحفظون حتى البسمة من رسول الله ﷺ، حفظوا من هديه وسنته إشارة الأصبع في الصلاة، حفظوا من هديه وسمته حتى تغير وجهه عند غضبه صلوات الله وسلامه عليه، بل حفظوا تغير وجهه عند فرحه حين تبرق أساريره صلوات الله وسلامه عليه، ما تركوا صغيرة ولا كبيرة ولا جليلا ولا يسيرا من أمر النبي ﷺ إلا حفظوه، هذا هو العلم.

لما أقبل التابعون على أصحاب رسول الله ﷺ انتهلوا من هذه العلوم وهذه السنن والآثار فتعلموها وعملوا بها وعلموها ودعوا إليها، فانتشر بين الخلائق، فأصبحت نورا من الله ﷻ يهدي به من يشاء، فكل من حمل سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم فعمل بها وعلمها ودعا إليها فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم حفظوا العلم حفظا تاما ونقلوه إلى التابعين فهو سر مستودع عند الأمناء من العلماء الحكماء الذين سمعوا قول رسول الله ﷺ ووعوه من أصحابه والذين بلغ لهم، قال النبي ﷺ كما في الصحيحين: «ليبلغ الشاهد منكم الغائب» في خطبة حجة الوداع وفي خطبته يوم الفتح.

فهذا العلم لا يؤخذ إلا من أهله، ولا يمكن أن ينال إلا بسلوك سبيله، فإذا أراد الله أن يوفق عبدا بالعلم رزقه من يؤمن على دين الله وشرع الله، هذا العلم قول ثقيل وعبء جليل، كم من أرواح ذهبت وكم من أنفس تعذبت وكابدت حتى فارقت الأهل والأوطان وفارقوا الدنيا بملذاتها وشهواتها من أجل أن يحفظوا حديث رسول الله ﷺ وسنته ومن أجل أن يبينوا للناس دين الله وشرعه، فإذا أراد الله أن يوفق طالب العلم رزقه أخذ العلم عن أهله، العلم لا يقتصر على قراءة الكتب، العلم يكون في الفتوى يكون في السؤال يكون في النازلة، إذا أراد العبد أن يرضي الله ﷻ، وأن يقف بين يدي الله ﷻ وقد برأت ذمته فلا يدخل في قلبه ولا إلى سمعه إلا من يرضاه حجة له بين يدي الله، فهذا العلم ليس مهبطا لكل أحد، ولا يمكن أن ينال من الأدعياء، وإنما يكون ممن ورث العلم، وبذلك تجدد نصوص الكتاب والسنة تدل دلالة واضحة على أن العلم بفضل الله وحده ولذلك لا ينال العلم بذكاء، ولا ينال العلم بالتباهي والتعالي، وقد تجدد الإنسان من أذكى خلق الله ولا يفتح عليه في العلم، وقد تجدد الإنسان يحفظ الكتب كل ما مر على شيء يحفظه ولكن لا يبارك له العلم فتحه ونوره وبركته في الإخلاص وأخذه عن أهله، ولذلك تجدد كثيرا من أئمة العلم ودواوين العلم ما نالوا ما فيه من العلم إلا

ووجدت لهم سلفاً وأئمة أخذوا عنهم، ولن تجد صحابياً عرف بالعلم وكثرت العلم والرواية عن رسول الله ﷺ إلا وجدت أصحاباً أخذوا عنه، ونقلوا منه العلم، وعرف كل صحابي بأصحابه من التابعين ثم التابعين من بعدهم وتابعيهم بإحسان أسأل الله بعزته وجلاله أن يجمعنا بكم وبهم في دار كرامته.

والمقصود أن العلم لا يأخذ إلا من أهله، وليس العلم سهل المنال، ولذلك حبيب الله وكليمه الذي يقول الله له: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِنُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْتِكَ﴾ موسى ﷺ تعب ونصب في سفره من أجل أن يأخذ العلم والحكمة مع أنه كليم الله ومع ذلك لم ينل العلم إلا بالمشقة، إذا وجد الإنسان من يثق في دينه وعلمه من علماء السلف ومن تبعهم فعليه أن يجد ويستعد.

الأمر الثالث بعد الإخلاص وبعد من يُرضى أن يأخذ العلم عنه: أن يجد طالب العلم ويجهتد في أخذ هذا العلم وتلقيه، فلا ينال العلم بتشهي، ولا ينال العلم بتمني، وليس العلم بالأحساب والأنساب، وإنما هو بتقوى الله ﷻ والجد والاجتهاد في طلبه، يا طالب العلم إن الله تكفل لكل من أخلص في العلم وذهب إلى أهل العلم المأمونين الثقات أن يكتب له أجره تاماً كاملاً. إذا طلبت العلم مخلصاً لوجه الله، وطلبتة من بابه، وسلكت سبيل أهله تريد وجهه الله تكفل الله لك بالأجر والثوبة، طلاب العلم الذين جدوا واجتهدوا في طلب العلم هم أسعد الناس في هذه الدنيا، ولذلك العلماء بأهم الله مبعواً صدق، وتجد كثير من أئمة السلف ودواوين العلم رفع الله أقدارهم، وأعلى الله منازلهم، وأورث العباد حبهم، لأنهم صدقوا مع الله فصدق الله معهم، علماء أئمة سارت بفتاويهم الركاب، وانتفع بها الناس، وحصل لهم من الخير والأجر ما لا يعلمه إلا الله، ولكن كانت بدايتهم بعد توفيق الله بالتعب والنصب، منهم من نشأ يتيماً، منهم من نشأ يتيم الأبوين لا أب ولا أم، منهم من نشأ فقيراً معدماً، ومنهم من نشأ غريباً عن أهله ووطنه، ومنهم ومنهم، وإذا به يبعواً مبعواً صدق، فيُرفع قدره، وتُعلى درجته، ولا يقول قائل: إن هذه الأمور كانت في الماضي، وإن هذه الأمور ضرب من الخيال، وإن هذه قصص ذهب أهلها ورجالها، إذا قال ذلك فقد ساءت ظنونه وأبعد النجعة، الخير في هذه الأمة في أولها وآخرها، وأمة محمد ﷺ كالغيث الخير في أوله وآخره ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (١٠) ﴿أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١١) في جَنَّةِ النَّعِيمِ (١٢) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﷻ، وإن أيام الصبر العامل فيها له مثل أجر خمسين قالوا: يا رسول الله منا أو منهم، قال: بل منكم إنكم تجدون على الحق أعواناً وهم لا

يجدون على الحق أعوانا، تأمل من يعيش في زمان تضربه الفتوى يمينا وشمالا، تأمل من يعيش في زمان تُهجر فيه السنن والآثار، وإذا به يستمسك بالحق المبين وإذا به يستبين الصراط المستبين، وإذا به يبحث عما يرضي الله ﷻ كم يكون أجره؟ وكيف يكون سعيه؟ وكما يكابد ويعاني؟ تأمل إذا تكلم بالحق فتناولته الألسنة بأنه جاهل وأن هذه الفتوى ضرب من الخيال، وأن هذا تشدد، وأن هذا تنطع، وأن هذا كذا وكذا، كم له من أجر إذا استهزأ به المستهزئون، واستخف به الجاهلون؟ ﴿ وَسِعَاءُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ رفع الله أقدار من تعلم لوجهه وابتغى ما عنده، ولو بالكلمة الواحدة ولو بالسنة يأخذها مخلصا لوجه الله من العلماء الثقات الأمناء من سلف هذه الأمة الصالح والتابعين لهم بإحسان فهذا بخير المنازل، ولن يستطيع أحد أن يقفل بابا من الرحمة إذا فتحه الله على عباده.

على طالب العلم أن يصبر وألا يظن أن هذه النعم التي أنعم الله بها على السلف أنها خاصة بالسلف بل هي فضل الله يؤتية من يشاء، ولذلك ما صدق عبد مع الله إلا صدق الله معه، ولما ذكر الله ﷻ قصص الأنبياء وما فتح عليهم من رحماته أتبع ذلك بالتذكير فقال: ﴿ وَكَذَلِكَ نُشَجِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: كما أنجينا الأنبياء وكما أصابوا من رحمتي وفضلي فإن رحمتي واسعة، ولا شك أن هذا الفضل الذي أصابه الأنبياء بالإيمان - بعد توفيق الله ﷻ - بإيمانهم وإخلاصهم فكل من سلك سبيل الأنبياء والمخلصين سيفتح الله ﷻ عليه إلى يوم الدين.

عليك أن تعلم أن الزمان إذا عظمت فتنه واشتدت فتنه أن الله يخرج لهذه الأمة الصادقين، وأن الله سيبقي في هذه الأمة المتمسكين بحبله وبصراطه المستبين، وأن الله ﷻ سيمدهم بحوله وقوته ومدده، وأن الله لا يخذل أوليائه.

عليك أن تعلم أن هذا السبيل الذي سلكه العلماء لتحقيق هذه الأمور التي أساسها الإخلاص وأخذ الأمور عن أهله والجد والاجتهاد في طلب العلم بهمة عالية صادقة أن من وفقه الله لذلك فإن الله ﷻ أراد به خيري الدنيا والآخرة قال رسول الله ﷺ: ((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)) الله أكبر كفى فضلا وشرفا لمن تفقه في دين الله وأخذ العلم عن أهله أن الله زكاه على لسان رسوله ﷺ أنه أراد به خيرا، ما وجدنا أحدا طلب العلم صادقا مخلصا إلا وجدنا الخير في أموره كلها ولذلك تجدد العلماء الصادقين من حملة هذا الدين أبعد ما يكونون عن الكذب وعن الغش وعن التدليس والتزييف، وأقوى ما يكونون استمساكا بالحق

وثباتا على الهدى حتى خرجوا وقد أدوا الأمانة، وبلغوا الرسالة، اللهم اجزهم عن هذه الأمة خير ما جزيت عالما عن علمه، ومعلما عن تعليمه، اللهم ارفع أقدارهم ونور قبورهم وأعظم أجورهم، واجزهم عتاً وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، واجمعنا بهم يوم الحشر والنداء مع الصديقين والأنبياء.

هذه النعمة العظيمة والمنة الكريمة التي تسمى بالعلم مقامها عظيم ومنزلها كريم، ومن أراد أن يدرك ذلك جلياً ظاهراً فليقرأ كتاب الله، وليتذكر قول الله: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ تأمل كتاب الله ﷻ الذي ما ترك خيراً إلا بينه ولا شراً إلا بينه، وإذا به في هذا الموضوع من كتاب الله يبين شرف العلم أنه ليس خيراً فقط بل خير كثير، وكثير من الله ليست بالهينة، خير كثير حينما استنار قلبه، الذي يطلب العلم من سبيله ومن طريقه ومن أهله يعصمه الله من الضلالة، ويعصمه الله من الغواية، ولذلك إذا تعددت السبل فهو على سبيل الله، وإذا تعددت الطرق فهو على صراط الله ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ ولذلك تجده أسعد الناس بربه وأعظمهم حظاً وخيراً من الله ﷻ.

يا طالب العلم شهادة عن الله أنه لا أصدق من الله ولا أوفى عهداً، وأنت إن صدقت مع الله سيصدق الله معك.

هذه وصية لكم ولنفسى في زمان عظمت غربته واشتدت محنه، ونستعين الله الذي لا إله غيره ولا رب سواه أن يعصمنا من فتن هذا الزمان ما ظهر منها وما بطن، وما خفي منها وما علن إنه ولي ذلك والقادر عليه، اللهم ألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين، ولا نادمين ولا مبدلين ولا مغيرين، وارزقنا التمسك بجبلك المتين، والاعتصام بصراطك المستبين، أحيينا على ذلك مسلمين وتوفنا عليه مسلمين محسنين، إنك ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الأسئلة

أثابكم الله فضيلة الشيخ، ونفع الله بعلمكم المسلمين، وغفر الله لك ولوالديك ولجميع المسلمين فضيلة الشيخ هذا سائل يقول: يحول الحول على مالي في شهر رجب وزوج أختي لا يستطيع سداد إجار البيت لمدة ستة أشهر فهل يجوز تقديم الزكاة؟ وهل يجوز أن أعطي لأختي المال ولا أخبرها أنها زكاة لأنني لا أستطيع أن أعطي الزكاة لزوجها؟ وجزاكم الله خيراً.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد: فهذا السؤال فيه مسألتان: المسألة الأولى: تعجيل الزكاة، والمسألة الثانية: في دفع الزكاة إلى الزوجة بدل إعطائها لزوجها.

أما المسألة الأولى وهي تعجيل الزكاة فيجوز أن تعجل الزكاة مادام أنه قد بلغ الآن النصاب ولا بأس بذلك ولا حرج لحديث العباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم تعجل منه الزكاة.

وأما المسألة الثانية فهي قولك: أنك لا تستطيع أن تعطي الزوج وستعطيها لأختك فهذا فيه إشكال، لأن المستحق للزكاة هو الزوج إذا أعطيتها للأخت فالأخت ليست بولية على الزوج ولا يمكن أن تكون يدها إذا أعطيتها يداً صحيحة في إعطاء الزكاة، ولذلك عليك أن تعطيها للزوج، وإذا أعطيتها الزوجة لا تعد زكاة إلا إن قلت لها خذيها وأعطيها لزوجك أمانة عندك تعطيها للزوج، وتقول له: هذه مني أو هذه زكاة والله تعالى أعلم.

أثابكم الله فضيلة الشيخ غفر الله لك ولوالديك هذا سائل يقول: أقيمت الصلاة وأنا أصلي النافلة وكان يغلب على ظني أنني سأدرك الإمام في الفاتحة، فعند تسليمي من النافلة كبر الإمام للركوع فكبرت معه وركعت، وبعد تسليم الإمام قمت وأتيت بركعة فهل فعلي هذا صحيح؟ وجزاكم الله كل خير.

من أدرك وقتاً يمكنه أن يقرأ فيه الفاتحة بمعنى أنه دخل ووجد الإمام في الركعة قبل أن يرفع، والوقت الذي أدرك يمكنه أن يقرأ الفاتحة، فإنه تلزمه الفاتحة، هذا الأصل في المسألة، ينبني على هذا الأصل أنه إذا كان في نافلة وغلب على ظنه أن الإمام سيركع قبل أن يتمها فإنه يقطع النافلة، ويلزمه أن يدرك الإمام، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال كما في الصحيح: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة»، فالأصل أنك ملزم بالدخول مع الإمام، فلما فرطت وظننت ما

ظننت، والقاعدة: لا عبرة بالظن البين خطؤه، فحينئذ يلزمك الأصل، وقضاؤك للركعة معتد به ومعتبر، وهكذا لو أن شخصا دخل والإمام يقرأ وبإمكانه أن يدخل، فجلس يعبث ويصلح من هيئته وإشارته حتى قارب الإمام الركوع أو ركع ثم ركع معه ولم يقرأ الفاتحة لزمته الفاتحة كما لو أدركه وتشاغل عن قراءة الفاتحة لزمه قضائه سواء داخل الصلاة أو خارجها مادام أنه يمكنه الدخول فالأصل الشرعي في الاثنين واحد ومن هنا مادمت قضيت الركعة فلا إشكال، والله تعالى أعلم.

أثابكم الله فضيلة الشيخ هذا سائل يقول: أريد طلب العلم، ولكن أخشى مدح الناس لي وقد حصل أن عانيت منه وأنا لم أطلبه بعد، فما نصيحتكم في هذا؟ وجزاكم الله خيرا.

أولا: استعن بالله تعالى، أي شيء يكدر على طالب العلم إخلاصه وعبادته لله وَعَلَيْكَ بل أي شيء يكدر على العبد عبادته يستعين بالله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لن ينحيك أحد من مدح الناس والسمعة والرياء إلا الله فاسأل الله وَعَلَيْكَ أن يصرف عنك فتنتهم، ولذلك كان من دعاء النبي ﷺ في أذكار الصباح والمساء: اللهم إني أسألك العافية، وكان من دعائه أيضا: اللهم عافني في ديني أي: اجعلني في عافية في ديني عافية الدين أن تسلم من هذه الفتن، فالسنة أن تدعو وأن تسأل الله بصدق، وأن تخاف من هذا المدح والرياء.

الأمر الثاني: أن تأخذ بالأسباب من كان يخاف مدح الناس ما الذي عند الناس من مدح هب أنك أمام أهل الأرض كلهم، وكلهم مدحوك، هل يغني عنك من الله شيء لو أن أهل الأرض هؤلاء كلهم مدحوك لم يغن لك هذا من الله شيئا، لأن الله وحده هو الذي تكفل بتزكية عباده، كم من إنسان يُمدح من الناس وهو عند الله في سفال، وكم من إنسان رفعه الناس ووضعه رب الجنة والناس، وكم من إنسان وضعه الناس واحتقروه وازدروه فرفعه إله الأولين والآخرين الذي رفع السموات بلا عمد، قال ﷺ: رب أشعت أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره.

أخي علم نفسك من هم الناس أيجيونك إذا مت؟ أيهدونك إذا ضللت؟ أيطعمونك إذا جعت؟ أيسقونك إذا عطشت؟ نعم يسقونك إذا عطشت ظاهرا ويطعمونك ظاهرا، لكن لو قدر الله ابتلي العبد بمرض وهو من أغنى الناس فيحرم من الطعام أمام عينيه، لا يطعمه إلا الله

((يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم)) ليس عند الناس حياة ولا موت ولا هداية ولا ضلال ولا رحمة ولا عذاب ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ الله وحده هو الذي بيده ملكوت كل شيء ما الذي تريد من مدح الناس.

ما فيد ميل قلوب العالمين إليّ إن كان رب العالمين لم يرض عليّ ما هي الفائدة؟ على الإنسان أن يسأل نفسه ما الذي يجنيه من مدح الناس؟ إن الناس إذا مدحوك ذموك، وإذا رفعوك وضعوك، إن الناس إذا زكوك شتموك وعابوك، إن العبد الذي يبحث عن مدح الناس ويعطي الناس من أجل أن تمدحه وتزينه سيأتي يوم لا يبقى من المدح شيء، العاقل يتفكر ويتدبر ما الذي يجنيه من هذا المدح والثناء، لا يزال العبد بخير ما ملأ قلبه بالله إذا ملأ قلبه بالله لم يلتفت إلى مدح الناس ولا إلى غيرهم.

أخي في الله أمران إذا وضعتهما نصب عينيك والله لن تفكر في مدح مادح أو ذم ذام إلا إذا كان على حق يُقَوِّم به اعوجاجك أو يسدد به طريقك هذا أمر آخر، الأمران: الجنة والنار أن تعلم أنك بين الجنة والنار، وأن الله ﷻ جعل لك صراطا مستبيناً قائماً على الإخلاص لا نجاة لك من النار ولا فوز لك بالجنة إلا بهذا الإخلاص، الإخلاص هو العلاج لا تترك العمل من أجل أن الناس تمدحك ولا تقل عانيت من مدح الناس احتقر شيء اسمه مدح الناس، أكثر من ذكر الآخرة، تأمل لو أنك هذه الساعة رجيع اللحد والبلا ما الذي يغنيك قولهم فلان العالم فلان الزكي فلان البليغ فلان المؤثر فلان الواعظ، يقولون فلان الواعظ ويأتي يوم من الأيام لا يستطيع الواعظ أن يعظ نفسه، يقولون فلان الفصيح يأتي يوم من الأيام ما يستطيع أن ينبث الكلمة، ويقولون فلان البليغ فيأتي يوم من الأيام تغرغر روحه وتتجلجل في صدره، أخي في الله تأمل وتذكر واعتبر، فإن أقواما طلبوا المدح فما وجدوا من المدح شيئاً، وأقوام طلبوا الثناء فما وجدوا من الثناء شيئاً.

ما الملك إلا الجاه عند الله الجاه عند الله خير جاه الجاه عند الله ما أسعدها من لحظة إذا نظر الله إلى قلبك وليس فيه أحد سواه، ما أسعدها من لحظة أن تدخل إلى المسجد ولا يبالي بك أحد، ولا يلتفت إليك أحد، وأنت تخلص لله ﷻ في قولك وعملك، وما أسعدها من لحظة لو اجتمعت الجموع والأمم وقمت

خطيباً أو مصلياً أو واعظاً أو معلماً فلم تشعر بالناس التي أمامك ما أسعدها، من امتلاً قلبه بالله عصم قلبه من خلقه، وعصم الله فؤاده من تلبيس الشيطان، هذا من توهين الشيطان يريد أن لا تعلم خيراً، يبدأ معك بالأمر العظيمة يقول لك: لا تطلب العلم فإذا ترك طلب العلم بدأ يستدرج الإنسان حتى يقول له لا تخرج من بيتك تصلي مع الجماعة لأن الناس تمدحك وقد عانيت من المدح، أخي في الله سل الله العافية وجد واجتهد وإن وجدت فتنة فسل الله أن يغفر لك وأن يتوب عنك، ولا تشتغل بهذه الأمور واحتقر من مدحك تذكر أن الذي مدحك يسبك أو يشتمك، من استوى عنده مدح الناس وذمهم فقد أخلص، جعلنا الله وإياكم من المخلصين.

وعليك أن تكثر من قراءة القرآن، فإن الله جعله شفاء لما في الصدور، من يجد في قلبه آفات القلوب من الغرور من الرياء من النفاق من الكذب من الغش عليه بأمرين فيهما الخير العظيم: كثرة سماع القرآن ممن يتأثر بقراءته وأثناء القراءة يتدبر الآيات، فإنها بإذن الله تحيي موات قلبه، وتصلح فساده، وتقوم اعوجاجه، والأمر الثاني: أن يكثر من التلاوة وأن يحرص أن يجعل له ورد من القرآن مع التدبر والتأمل، من رزقه الله ذلك سلم من كثير من آفات القلوب واعتبر بمن مضى، فما مضى مما مضى فقد مضى.

كم من أقوام حضرت لهم المدائح، وكم من أقوام حضرت لهم التزيكات وكم وكم، وإذا بهم اليوم كأن لم يذكروا ولم يكن لهم بشيء، فاعتبر والسعيد من وعظ بغيره، واجعل الآخرة أكبر همك ومبلغ علمك، وأسأل الله بعزته وجلاله أن يعصمنا من الرياء وأن يجعلنا من عباده المخلصين، والله تعالى أعلم .

أثابكم الله فضيلة الشيخ هذا سائل يقول: يعطيني بعض الناس زكاتهم بحكم أني إمام مسجدهم لأخرجها وأحياناً أؤخرها حتى أبحث عن محتاجين فهل يجوز ذلك؟
وجزاكم الله خيراً.

هو الأفضل أن تحتاط في مثل هذه الأمور ما دمت قد ابتليت بالزكاة وأن يكون عندك علم بالمحتاجين للزكاة، وتكتب أسمائهم وعناوينهم أو تعهد إلى أشخاص تثق فيهم من أجل أن يعينوك على هذا الأمر، تأخير الزكاة لا يجوز، ويأثم الإنسان بتأخيره سواء كان أصيلاً أو وكيلًا،

وأنت وكيل، ولا يجوز لك أن تحرم الأرامل والضعفاء والبؤساء، خاصة أنك لو اجتهدت ترى وتجد، ولكن الإنسان ينتظر أن يأتيه المسكين إلى عنده.

أخي في الله اذهب وابحث عن بيوت الأرامل والمطلقات والأيتام والمحتاجين مادام أنك بليت بهذا الأمر، ولذلك الأمر بالشيء أمر بلازمه، فأنت مأمور ما دمت أخذت هذه الأمانة مأمور بأدائها، ومن لازم ذلك أن تبحث عن مستحقه فيلزمك البحث، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، أما أن تجلس وتنتظر أحدا يأتيك، مَرَّ علي في بعض الأسئلة بعضهم يقول: انتظر مجيء المحتاج حتى حال الحول وهي عندي هل علي شيء؟ عليك أشياء ما هو شيء واحد عليك أشياء، الأمانة إذا تحملتها إما أن تكون قادر على أن تحملها وإلا تقول أنا ما أستطيع، إخواني أنا ما أستطيع لا تعطوني زكاتكم، أنا ما أستطيع أنا ما أعرف الفقراء وانصح لهم إذا في الحي أحد تعرفه أكثر دراية وخبرة والأفضل لك أن لا تتحمل مسؤولية أحد، وعلى كل حال لا يجوز لك إذا بليت بهذا الأمر وأنت قادر على السؤال والبحث أن تقصر في هذه الأمانة، ولا يكلفك الله إلا ما في وسعك، وتؤاخذ على التقصير والإهمال إذا قصرت وأهملت، فأنت مؤاخذ ومسؤول أمام الله ﷻ، عليك أن تبحث وتساءل وتبذل ما تستطيع، ألهمنا الله وإياك الرشد، والله تعالى أعلم .

أثابكم الله فضيلة الشيخ هذا سائل يقول أسرة فقيرة ونزلت بهم ضائقة مالية فقمنا بجمع المال لمساعدتهم وتم جمع المبلغ المطلوب والله الحمد وفرج الله عليهم ولكن يا شيخ بعض المساعدات جاءت بعد قضاء حاجة هذه الأسرة فماذا نفعل بهذه الأموال؟ وجزاكم الله خيرا.

أولا جزاكم الله خيرا وأكثر في المسلمين أمثالكم، نحسبكم ولا نزيكم على الله، هذه القلوب الرحيمة عندما يحس الإنسان أن جاره مسكين، أو أن هناك أسرة فقيرة، وأن هناك أيتام، وأن هناك مطلقة، وأن هناك أرملة، أو أن هناك رجل عنده من يعوله، فيسعى في قضاء حاجته ويشفع له قال ﷺ: «اشفَعُوا تَوْجَرُوا فَيَقْضِي عَلَى يَدِي رَسُولُهُ مَا شَاءَ»، فهذا فضل عظيم وزكى الله هؤلاء ووعدهم بالثوبة ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وعظيما من الله ليست بالهينة، ومن دل على أسرة فقيرة فتسبب في تفريح كربتها فله مثل أجر من دفع المال،

وقد يكون أجره أعظم، لأنه قد يجلس الأسبوع وقد يجلس الأيام والأسابيع والشهر والشهور وهو يتعب في البحث لمن يقوم على هذه الأسرة فيكون أجره أكثر من أجر الذي يفرج الكربة، وعليه أخي في الله هذا عمل منك يذكر فيشكر، ونحسبك ولا نزكك على الله، ونوصيك وأنفسنا بالإخلاص.

الأمر الثاني: إذا أخذتم تبرعا لعمل معين فالاحتياط أن تعرف من يتبرع ما أمكن إذا كان ما تأمن أن تقضي الحاجة، فتحتاط وتكتب، فالبعض يقول ما هذا التشدد في الفتوى، أي تشدد؟ هذا هو الدين لأن هذا أمر مقيد لمصلحة ويمكن أن الإنسان لا يتحمل من تبعته شيئا، ونحن ندل الناس على شيء يبريهم ويبرئ ذمتهم، ولذلك لو تجد مريضا يقول له الطيب: لا تأكل كذا وكذا . أخذ القلم وكتب، ما يقول هذا تشدد، طب الأجساد لا يقول هذا تشدد شيء في البطون والأكل هذا ما فيه تشدد، وشيء فيه النجاة من النار والفوز بالجنة، أوه! يا أخي الدين يسر، يسروا ولا تعسروا، ويحفظ من النصوص ما لا يحصى كثرة، نثر لك حتى تخريج الحديث، هذه حقيقة، نعم من أزم الناس بالأصل ودعاهم إلى أن يحتاطوا، شعرت الناس بعظم هذا الأمر بثقل الأمانة بالمسؤولية عنها، إذا كان نقول هذا الكلام يحسب البعض أنه جمع مائة ريال أو مائتي ريال، قد تجمع الملايين وضع هذا في ذهنك، واعلم أننا مسؤولون عن النصيحة لله هذا ليس بتشدد هذا من التذكير بالحق الدرهم والدينار والفلس والهللة لا يمكن أن يضيع في الميزان يوم القيامة، من دفع لمصلحة معينة ولو فلسا واحدا، فعليك أن تحتاط، ما يكلفك شيء فلان تبرع بكذا، فاعل خير، هل بالإمكان أن تضع لي رقمك حتى أرجع إليك عند الحاجة أو عند انتهاء الأمر. [توقف الشيخ للأذان] .

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد: فهنا مسألتان: مسألة في الآخذ والمسألة الثانية في الإعطاء والصرف، فإذا أخذت التبرع الأفضل كما ذكرنا أن تحتاط، ويمكن إذا أردت مخرجا من التبعة والمسؤولية تقول للشخص هذه سنصرفها لأسرة فقيرة فإذا انتهت مشكلتها سنصرفها لبقية الفقراء إذا فعلت هذا انتهى الأمر هذا بالنسبة للآخذ، الجانب الآخر وهو: هب أنني لا أستطيع، لا أعرف من تبرع ولا أعرف من الذي أعطى، ودفع المال ولم يعرف من الذي دفعه ولا يمكن رده لصاحبه أو أخذ الإذن منه في صرفه، فهذه المسألة تُفرع على مسألة الوقف إذا كان قد تصدق به على جهة وانتهت هذه

الجهة، أو لا يوجد المستحق منها فينظر إلى الأشبه لقول طائفة من أهل العلم رحمهم الله واختيار شيخ الإسلام رحمه الله، والأشبه مثلا دفعت من أجل أسرة فقيرة تبحثون عن بديل آخر لأسرة فقيرة، فأنتم أخذتموها من أجل سداد فواتير هذه الأسرة تبحثون عن أسرة أخرى شبيهة بنفس الظرف أو عندهم مثلا مريض، أو عندهم محتاج فتدفعون إليه ذلك المال، والله تعالى أعلم.

أثابكم الله فضيلة الشيخ هذا سائل يقول: هل يجوز لمن له أمانة مالية وبلغ عليها الحول وبلغت النصاب أن يخرج زكاتها؟ جزاكم الله خيرا.

الأمانة إذا وضع عند الشخص مال عليه أن يحفظ عين المال، هناك فرق بين الأمانة وبين القرض والعارية، الأمانة تأخذ عين المال وتضعه في صندوق يعطيك إياه في قرطاس، يعطيك إياه في شنطة، يعطيك إياه في ظرف يعطوك إياه في كرتون، ما دمت تحفظ عينها فهي وديعة وأمانة فيدك يد أمانة، لا تلزم بزكاة فيها ولا بضمائها في أصح قولي العلماء إلا إذا فرطت أو أهملت، فالوديعة يدك فيها يد أمانة، فإذا أعطاك هذا خمسمائة ريال، وحفظت عين الخمسمائة ريال أخذت نفس الخمسمائة ورددت نفس الخمسمائة فلا زكاة، وأما إذا تصرف في الأمانة فإنه ظالم، وحينئذ تكون كالقرض، ويسري عليها ما يسري على حكم القرض، وبناء على ذلك ما دام مثل ما ذكرت أنها أمانة عندك فلا تلزمك زكاتها، ولو كانت بالملايين، لأن يدك يد شد وزكاتها يلزم بها صاحبها، صاحبها هو الملمم بزكاتها، لأن المال ماله، والله تعالى أعلم.

أثابكم الله فضيلة الشيخ هذا سائل يقول: هل يجوز للمسلم أن يعتمر لغيره بعد أداء العمرة لنفسه؟ وجزاكم الله خيرا.

نعم إذا أدى العمرة عن نفسه صح أن يكون وكيفا عن غيره لقوله عليه الصلاة والسلام: «حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة»، وهذا وإن كان في الحج فإن العمرة حج، لأن الله تعالى يقول في كتابه ﴿ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ قال العلماء: وصف الله الحج بالأكبر وهو أحد الأوجه في الآية وأشار إليه شيخ الإسلام وغيره في شرح العمدة أن قوله ﴿ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ يدل على أن العمرة حج للبيت وقصد للبيت؛ لأن كلا منهما قصد للبيت، فما دام هذا حج وهذا حج فالإجماع منعقد عند من يقول بصحة التوكيل على أنه يجوز أن يعتمر

الإنسان عن الغير كما يجوز أن يحج عنه، وفي حديث أبي رزين العقيلي - رضي الله عنه -: حُج عن أبيك واعتمر، والله تعالى أعلم.

أثابكم الله فضيلة الشيخ هذه سائلة تقول: أن امرأة كانت مدة حيضها خمسة أيام وعند استعمالها لحبوب منع الحمل صار الدم مستمرا لمدة خمسة عشر يوما بنفس اللون والرائحة، فهل تصلي بعد خمسة أيام أم تنتظر حتى ينتهي أثر الدم؟ وجزاكم الله خيرا.

هذا السؤال فيه جانبان: الجانب الأول: قضية حبوب منع الحمل وهي ما في شك أئها تترك العادة ولها أضرار وقد جلست مع بعض الأطباء، وذكروا أن لها أضراراً وقد تؤدي والعياذ بالله حتى إلى أمراض خبيثة، وجوازها لا يكون إلا بضوابط شرعية، أما استعمالها هكذا فهذا فيه نظر، أما الأمر الثاني: وهو مسألة العادة العبرة في هذا السؤال العبرة بعادة المرأة العبرة بعادتها تمكث أيام عادتها، وكونها يستمر بنفس الصفات هذا لا يؤثر، لأن العبرة بالعادة على الأصل على أصل السنة الواردة عن النبي ﷺ في قوله: «لتنظر الأيام التي كانت تحيضهن قبل أن يصيبها الذي أصابها فإذا هي خلفت ذلك فلتغتسل ثم تصلي»، وقال ﷺ كما في الصحيح: «دعي الصلاة أيام إقرائك»، العبرة بأيام العادة سواء استعملت حبوب منع الحمل أو غيرها، لأن النص أصل عام، وسواء اتحد الدم في لونه وصفاته أو لم يتحد على الأصل الذي ذكرناه، فحبوب منع الحمل لا تؤثر في إسقاط الأصل الذي ذكرناه ما دام أنه قد جاءتها العادة في أيامها المعتبرة وعلى صفاتها المعتبرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، إن شاء الله يوم الاثنين بعد صلاة المغرب في عمدة الأحكام.